

عنوان الخطبة	عبادة التفكير والرحلات
عناصر الخطبة	١/ عبادة التفكير عبادة مهجورة ٢/ من أفضل الأماكن لهذه العبادة ٣/ من آداب الرحلة والتنزه ٤/ وصايا وتوجيهات للمتترهين
الشيخ	هلال الهاجري
عدد الصفحات	٨

الخطبة الأولى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَبَّحَتْ بِحَمْدِهِ الْكَائِنَاتُ، وَخَضَعَتْ لِعَظَمَتِهِ وَمُلْكِهِ سَائِرُ المَحْلُوقَاتِ، الْعَالَمِ بِالْأَسْرَارِ وَالْحَفِيَّاتِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَلَا تُعْجِزُهُ حَاجَاتُ السَّائِلِينَ عَلَى اخْتِلَافِ اللُّغَاتِ، وَتَنَوُّعِ اللِّهْجَاتِ، وَتَعَدُّدِ الْحَاجَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَعْظَمُ مَنْ تَفَكَّرَ وَتَأَمَّلَ فِي خَلْقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَمَرَ بِالتَّفَكُّرِ وَالِاعْتِبَارِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ أُولِي الْأَبَابِ وَالْأَبْصَارِ.



أما بعد: عِبَادَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ -تَعَالَى- مَوْجُودَةٌ، وَلَكِنْ لِلْأَسْفِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ مَفْقُودَةٌ، عِبَادَةٌ يُسْتَعْمَلُ فِيهَا الْقَلْبُ وَالْعَيْنَانِ، وَيَزْدَادُ بِهَا الْيَقِينُ وَالْإِيمَانُ، وَصَفَ اللَّهُ -تَعَالَى- أَصْحَابَهَا فِي الْكِتَابِ بِأَنَّهُمْ هُمْ أَصْحَابُ الْعُقُولِ وَالْأَلْبَابِ؛ فَقَالَ -سُبْحَانَهُ-: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) [آل عمران: ١٩٠-١٩١]، إِنَّهَا عِبَادَةُ التَّفَكُّرِ، وَالنَّظَرِ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ وَالتَّبَصُّرِ.

وَمِنْ أَفْضَلِ الْأَمَاكِنِ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا التَّفَكُّرُ، هُوَ الْخُرُوجُ إِلَى بَادِيَةِ الصَّحْرَاءِ، بَعِيدًا عَنِ صَحْبِ الْمَدِينَةِ وَالْأَضْوَاءِ، هُنَاكَ حَيْثُ النُّجُومُ وَصَفَاءُ السَّمَاءِ، فَيَتَأَمَّلُ فِي عَجِيبِ الْمَخْلُوقَاتِ، فِي الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَالسَّمَاوَاتِ؛ (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) [لقمان: ١٠]، ثُمَّ يَنْطِقُ لِسَائِكَ دُونَ تَرْدُدٍ: (هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [لقمان: ١١].



مَا أَجْمَلَ أَنْ يُخْرِجَ الْإِنْسَانَ إِلَى الصَّحْرَاءِ بَعْدَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ الْمَاءَ مِنَ السَّمَاءِ؛
 فَيَرَى كَيْفَ أَحْيَا اللَّهُ -تعالى- الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، فَهَا هِيَ النَّبَاتَاتُ حَضْرَاءُ
 وَارِفَةٌ، وَهَا هِيَ الْحَشْرَاتُ طَائِرَةٌ وَرَاحِفَةٌ، فَتَتَذَكَّرُ بِهَذَا الْمِنْظَرِ، الْبَعْثُ
 وَالْمِحْشَرُ؛ (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فِإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ
 وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى
 وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [الحج: ٥-٦].

سَلِ الْوَادِعَةَ الْحَضْرَاءَ وَالْمَاءَ جَارِيًا *** وَهَذِي الصَّحَارَى وَالْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا
 سَلِ الرَّوْضَ مُزْدَانًا، سَلِ الرَّهْمَ وَالنَّدَى *** سَلِ اللَّيْلَ وَالْإِصْبَاحَ وَالطَّيْرَ
 شَادِيَا
 وَسَلِ هَذِهِ الْأَنْسَامَ وَالْأَرْضَ وَالسَّمََا *** وَسَلِ كُلَّ شَيْءٍ؛ تَسْمَعُ الْحَمْدَ
 سَارِيَا

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ: مَا أَحْسَنَ أَنْ يَكُونَ لِلْإِنْسَانِ سَاعَاتٌ، يُخْرِجُ فِيهَا مِنْ تَرْفِ
 الْحَضْرَةِ إِلَى الْفَلَوَاتِ، وَيَسْتَرِيحُ مِنَ التَّلَوُّثِ وَالْإِزْعَاجِ وَالْإِنْشِعَالِ، سُئِلَتْ



عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - عَنِ الْبَدَاوَةِ؟ - يَعْنِي الْخُرُوجَ إِلَى الْبَادِيَةِ -، فَقَالَتْ:
 "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَبْدُو إِلَى هَذِهِ التَّلَاعِ؛ أَي:
 يَخْرُجُ إِلَى الْمَرْتَفَعَاتِ فِي الصَّحَرَاءِ، وَكَانَ يُمَارِضُ فِيهَا أَهْلَهُ وَأَصْحَابَهُ،
 وَيُصَارِعُهُمْ، وَيُسَابِقُهُمْ، فَيَدْفَعُ الْإِنْسَانَ عَنِ نَفْسِهِ وَعَنِ أَهْلِهِ الْمَلَلِ وَالسَّامَةِ؛
 "وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلْأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ".

فَإِذَا وَصَلَ الْمُتَنَزِّهُونَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي سَيُنزَلُونَ فِيهِ، فَلَا يَنْسَوُ دُعَاءَ التَّنْزِيلِ:
 قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: "مَنْ نَزَلَ مِنْزِلًا، ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ
 اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ
 ذَلِكَ"، وَلْيُذَكَّرْ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، وَلْيُلَقِّنَ الْأَطْفَالَ هَذَا الدُّعَاءَ، فَإِنَّهُ لَا يُدْرَى
 عَمَّا يَكُونُ فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ مِنَ الْهَوَامِّ وَالشُّرُورِ.

فَإِذَا أَعْجَبَكُمْ نَظَافَةُ الْمَكَانِ عِنْدَ نُزُولِكُمْ فِيهِ، فَاجْعَلُوهُ كَذَلِكَ لِغَيْرِكُمْ عِنْدَ
 مُعَادَرَتِكُمْ لَهُ، وَ"لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"،
 فَكَمْ مِنْ نُزْهَةٍ كَانَتْ سَبَبًا فِي الشَّتْمِ وَاللَّعْنِ عَلَى أَصْحَابِهَا، بِسَبَبِ مَا تَرَكَوهُ
 مِنْ قِمَامَةٍ وَأَوْسَاحٍ وَفَضَلَاتٍ!، فَأَفْسَدُوا عَلَى الْمُتَنَزِّهِينَ أَجْمَلَ اللَّحْظَاتِ،



فَكُنَّا كَالَّذِي تَسَبَّبَ بِجَلْبِ اللَّعْنَةِ عَلَى نَفْسِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "اتَّقُوا اللَّعَّانِينَ"، قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ"، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا يُؤْذِي النَّاسَ فَهُوَ مِثْلُهُ فِي جَلْبِ لَعْنِهِمْ وَشْتَمِهِمْ.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ: مَاذَا نَفَهُم مِّنْ هَذَا الْحَدِيثِ: "إِنَّ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فليَغْرِسَهَا"، نَفَهُمُ التَّشْجِيعُ عَلَى زِرَاعَةِ النَّبَاتَاتِ وَالْأَشْجَارِ، حَتَّى مَعَ قِيَامِ السَّاعَةِ وَانْتِهَاءِ الْأَعْمَارِ، فَلَا يَنْبَغِي قَطْعَ الْأَشْجَارِ الْخَضِرَاءِ، وَاتْرُكُوهَا كَمَا هِيَ جَمَالاً وَغِذَاءً، وَإِذَا أَشْعَلْتُمْ نَاراً لِلتَّدْفِئَةِ أَوْ لِلطَّبْخِ فَلَا تَنَامُوا حَتَّى تَتَأَكَّدُوا مِنْ إِطْفَائِهَا، قَالَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: "إِنَّ هَذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ؛ فَإِذَا نِمْتُمْ فَاطْفِئُوهَا عَنْكُمْ"، حَفِظْكُمْ اللَّهُ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ.

أَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ يَعْزُرُ لَكُمْ؛ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ.



الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَظِيمِ الْإِحْسَانِ، وَاسِعِ الْفَضْلِ وَالْجُودِ وَالْإِمْتِنَانِ؛ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْأَحَبَّةُ: إِنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ فِي الرَّحَلَاتِ، فُرْصَةً لِتَطْبِيقِ كَثِيرًا مِنَ السُّنَنِ وَالْعِبَادَاتِ، فُرْصَةً لِتَطْبِيقِ الْأَذَانِ، وَتَحْصِيلِ مَا فِيهِ مِنْ أَجْرٍ وَإِحْسَانٍ، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "إِنِّي أُرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ، أَوْ بَادِيَتِكَ، فَأَذَنْتَ بِالصَّلَاةِ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جُنًّا وَلَا إِنْسًا، وَلَا شَيْءًا، إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، وَكَذَلِكَ الصَّلَاةُ فِي النَّعَالِ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: "خَالَفُوا الْيَهُودَ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ وَلَا فِي خِفَافِهِمْ"، وَتَحْصِيلِ أَجْرٍ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ فِي شِدَّةِ الْبَرْدِ.



وَفُرْصَةٌ لِلتَّعَرُّفِ عَلَى أَحْكَامِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَيْنِ، وَالتَّيْمِمِ، وَآدَابِ قَضَائِ الْحَاجَةِ، وَمَعْرِفَةُ الْقِبْلَةِ، وَمَعْرِفَةُ أَحْكَامِ الْقَصْرِ وَالْجَمْعِ، وَالْحِرْصُ عَلَى إِتْمَامِ الصَّلَاةِ فِي الصَّحَرَاءِ وَعَدَمِ الْإِخْلَالِ بِهَا، يَقُولُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-:

"الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ تَعْدِلُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ صَلَاةً، فَإِذَا صَلَّاهَا فِي فَلَاةٍ فَاتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا بَلَغَتْ خَمْسِينَ صَلَاةً".

وَأخيراً -أيُّها الأحبُّه-: انْتَبِهُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَلَأَهْلِكُمْ وَلَأَحْبَابِكُمْ مِنَ الْأَمَاكِنِ الْقَاتِلَةِ، كَالآبَارِ الْمَكْشُوفَةِ الْعَزِيْرَةِ، وَمَسَالِكِ السِّيُولِ الْخَطِيْرَةِ، وَتَذَكَّرُوا قَوْلَ اللَّهِ -تَعَالَى-: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) [البقرة: ١٩٥]، فَكَمْ مِنْ عَائِلَةٍ ذَهَبُوا لِرِحْلَةٍ فِي سُورٍ وَفَرِحَ، وَرَجَعُوا مِنْهَا بِدُمُوعٍ وَتَرَحَّ، فَمَا أَقْسَاهَا مِنْ لِحْظَةٍ، عِنْدَمَا عَادُوا وَهُنَاكَ مَكَانٌ فِي السَّيْرَةِ لَمْ يَرْجِعْ فِيهِ صَاحِبُهُ!.

اللَّهُمَّ احْفَظْنَا بِحَفْظِكَ، وَاكْلَأْنَا بِرِعَايَتِكَ، وَحَبَّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ، وَزِينَهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكْرَهُ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ أَنْسِنَا وَحِشَّتَنَا فِي الْقُبُورِ، وَآمِنْ فَزَعْنَا يَوْمَ الْبَعْثِ وَالتَّشْوِيرِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، اللَّهُمَّ احْفَظْ بِلَادَنَا وَبِلَادَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَكْرُوهٍ، اللَّهُمَّ وَأَمْنَا فِي الْأَوْطَانِ وَالدُّوْرِ، وَأَصْلِحْ الْأُئِمَّةَ وَوَلَاةَ الْأُمُورِ، وَاعْصِمْنَا مِنَ الْفِتَنِ وَالشُّرُورِ، اللَّهُمَّ كُنْ لِلْمُسْتَضْعَفِينَ وَالْمَظْلُومِينَ وَالْمُضْطَهَدِينَ، اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّهُمْ، وَنَفْسَ كَرْهَمِ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُمْ، وَاحْلِفْهُمْ فِي أَهْلِهِمْ، اللَّهُمَّ أزلْ عَنْهُمْ الْعَنَاءَ، وَاكْشِفْ عَنْهُمْ الضَّرَّ وَالْبَلَاءَ، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الصَّبْرِ أضعافَ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ، يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com